

المحرية في فناء المسجن

انفتح البابُ الحديدُ فجأةً، وأعلن المسجانُ

أنَّ مديرَ المسجنِ قادمٌ لرؤيتي

فتحتُ أجفاني على إنسانٍ

يشبه بعض إخوتي ..

لكنه في زيِّه الرسميِّ

من غير أن ينظر في عينيِّ

أبلغني القرارُ

«أنّى لحسن سيرتي

مُنحتُ في المُنَاءِ .. ساعتين بالمنهارُ»

[]

كانت سنينُ المسجن في الزنزانة المنفردة

قد انمَحَّى منها الصباحُ والمساءُ

لأنَّ وضعَ المناضدِ

كان رديئاً .. يحرم المسجين أن يرى السماءَ

صرتُ أعدُّ الوقتَ بالإفطار، والغداء، والعشاءَ

مرقِّمًا بطرف ملعقته

على جدارٍ عَفِنٍ من الرطوبةِ

مرور يومٍ!

[]

كانت سنينُ المسجن في المزنزانة المنضردَه

قد بدأت ضيقة وخانقَه

لأنني كنتُ أحبُّ الناسُ !

وحيثما حُرمتُ من حديثهمُ

كلَّمتُ نفسي .. هامساً وزاعقاً

لكنني بعد شهرٍ

صمتُ كالقضبان من حولي، وكالمصخورُ

نسيتُ أنْنا في أي يومٍ !

* □ *

أقسى عذاب النفس.. أنْ نجبرها فجأةً على المثلُ

للمرة الأولى .. أكلتُ حيثما أبولُ

أضرتُّ ما أكلتهُ ..

تحسَّستُ يداي جيهتي من المذهولُ ..

بكيْتُ طولَ الميَوْمِ ..

حلمتُ حينَ نمتُ أنني ملطَّخٌ بدمٍ !

وأن خفاشاً بجبهتي تعلقتُ أظافرهُ

وذئبةً مسعورةً تمزَّق في المبدنِ !

* □ *

كانَ نهاراً مشمساً حينَ خرجتُ للفناءِ

مرتفقاً ذراعَ حارسي القويِّ

ما كدتُ أخطو .. خطوةً أو خطوتينِ

حتَّى صرختُ فيه أن يعود بي ..

يعود بي ..

قد كنتُ لنا أبصرُ شي!
